الأهرام

المصدر : الاخبار

التاريخ : ١١ يونية ٢٠٠٠

رحل الأسد بعد ٣٠ عاماً فى حب سوريا

عودة الجولان هدف سعى إلى تحقيقه بكل قوة وبدأ خطوات جادة للاقتصاد الحر

كانت فترة حكم الرئيس حافظ الأسد من أطول الفترات التى حكم فيها زعيم فى منطقة الشرق الاوسط.. وأقام الأسد خلال فترة حكمه الذى أمتد حوالى ثلاثين عاما مستوى من الاستقرار لم يسبق له مثيل فى سوريا، ولعب دورا مهما فى بناء دولة عصرية فى سوريا، التى اصبح ينظر إليها بفضل اسلوبه العنيد والمراوغ فى المفاوضات مع إسرائيل على أنها مفتاح التوصل إلى حل شامل فى الشرق الأوسط، وما يجعله واحداً من أمهر السياسيين فى المنطقة.. وبالرغم من أن حكمه ظل هدفا دائما للانتقادات الأمريكية والغربية فقد اضطر الغرب فى أحيان كثيرة للتعامل معه كشخص يمكن الاعتماد عليه.

ولد حافظ الأسد فى السادس من شهر أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٣٠ فى قرية قرداحة فى محافظة اللاذقية لعائلة تعمل فى الزراعة وتنتمى للمذهب الشيعى العلوى.. وترعرع فى فترة شهدت فيها المنطقة اضطرابات وتغيرات كبيرة مثل قيام دولة إسرائيل وكفاح شعوب المنطقة من أجل التحرر من الاستعمار ونيل استقلالها وانخرط الأسد فى ريعان شبابه فى النشاط السياسى ضد الفرنسيين والبريطانيين الذين احتلوا البلاد حتى عام ١٩٤٤.. وفى عام ١٩٤٧ أصبح الأسد عضوا فى حزب البعث الذى تأسس حديثاً آنذاك، وفى عام ١٩٥٢ انضم للأكاديمية العسكرية، ثم كلية الطيران فى اللاذقية، وتخرج الاسد طياراً مقاتلا بتفوق على دفعته، وحصل بعد ذلك على المزيد من التدريب العسكرى فى الاتحاد السوفيتى سابقا ومصر.. وتدرج الأسد إثر ذلك فى مراكز سياسية متعددة، وفى نهاية الخمسينيات أصبح رئيسا للجنة العسكرية لحزب البعث.. وبعد انقلاب بين عسكريين متتاليين وصراعات بين التيارين العسكرى والمدنى داخل حزب البعث اصبح الأسد وزيرا للدفاع فى عام ١٩٦٦، وكان هذا المنصب فرصة له لتقوية نفوذه السياسى والعسكرى.

الانقلاب الابيض.

وفى نوفمبر / تشرين الثانى فى عام ١٩٧٠ قاد الاسد انقلاباً عسكريا غير دموى اطاح بالرئيس السورى آنذاك نور الدين الأتاسى واعتقل خصومه فى هدوء واودعهم لسجن.. وبدأ الاسد فى تطبيق سياسة تهدف الى تحرير البلاد من بعض القيود مثل تلك التى كانت مفروضة على السفر إلى خارج البلاد وعلى التجارة الخارجية، وسعى إلى تغيير اتجاه الاقتصاد السورى تدريجيا خلال فترة حكمه من إطار المركزية إلى بدايات الاقتصاد الحر.

وفى استفتاء اجرى فى مارس/ آذار عام ١٩٧١ انتخب الأسد رئيسا لفترة سبع سنين وأصبح بذلك أول رئيس علوى لسوريا، تبع ذلك عدة استفتاءات عامة مددت فيها فترات حكمه، كان آخرها فى العام الماضى.. وحاول الأسد خلال فترة حكمه استعادة هضبة الجولان التى احتلتها إسرائيل فى حرب ١٩٦٧، ففى اكتوبر عام ١٩٧٣ خاضت سوريا الحرب مع مصر ضد اسرائيل من أجل ذلك.. وأقام الاسد فى سوريا قوة اقليمية رادعة مثلما بدأ بوضوح تام فى لبنان، فقد امر قواته بدخول لبنان عام ١٩٧٦ لمواجهة الحرب الاهلية التى اشتعلت فيها، ومارست سوريا نفوذاً كبيراً على الأحداث فى لبنان منذ ذلك التاريخ وفى أعقاب الثورة الايرانية فى إيران قامت بعض المجموعات المتطرفة بتنظيم عدة انتفاضات واعمال شغب مناوئه للأسد فى مدينة حماة وحمص وحلب.. وفى ٢٦ يوليو/ حزيران ١٩٨٠ قام أحد التنظيمات الدينية بمحاولة انقلاب على الأسد فى دمشق، وردت السلطة بقتل عدد من التنظيمات الدينية المحتجزين فى السجون السورية.. وفى عام ١٩٨٢ وصل الصراع بين الاسد والاخوان المسلمين قمته وتدخل الجيش ليقمع ثورة الأخوان فى مدينة حماة التى قتل فيها حوالى عشرة آلاف شخص كما هدمت احياء كاملة من حماة.

اعتمد الرئيس الراحل الاسد كثيراً على دعم الاتحاد السوفيتى سابقاً فى محاولته لتحقيق توازن استراتيجى مع إسرائيل.. ولكن كان عليه فى نهاية فترة الحرب الباردة أن يتخلى عن تلك التوقعات فى وقت وجد فيه بلاده منبوذة على الساحة الدولية.. غير أن قرار الاسد بالانضمام الى التحالف الغربى ضد منافسه البعثى الرئيس صدام حسين عقب الغزو العراقى على الكويت فى ١٨ يوليو غير سياسة سوريا الخارجية وأدى ذلك الى تحسين العلاقات مع مصر والولايات المتحدة.. وتوجهت سوريا إلى مؤتمر مدريد للسلام وإلى محادثات مباشرة مع الإسرائيليين فى ٣٠ أكتوبر عام ١٩٩١.. إلا أن الاسد لم يتنازل قط عن هدفه بانسحاب اسرائيلى كامل من مرتفعات الجولان.. وفى ديسمبر/ كانون الأول عام ١٩٩٩ بدأت سوريا الجولة الأولى من المباحثات حول مستقبل الجولان مع إسرائيل، اعقبتها جولة ثانية فى شيبرد تاوون فى الولايات المتحدة ثم تأجلت المفاوضات الى أجل غير مسمى.. وخلال حكم الاسد بقى موضوع استعادة الجولان من اسرائيل الهدف الرئيسى الذى تمنى إنجازه قبل وفاته، ولم يمل

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الانتظار مراهنا على عامل الوقت ورفض إى اتفاق يراه غير مرض.. ويذكر أن وكالات الانباء منذ بداية الثمانينيات كانت تتناقل بين الحين والآخر اخبار تدهور حالته الصحية، وقالت انه عانى فى عام ١٩٨٣ من سلسلة من النوبات القلبية نفتها السلطات السورية.. وفى ديسمبر/ كانون الأول العام الماضى أفادت الأخبار اصابة الأسد بمرض سرطان الدم اللوكيميا عقب اجرائه لفحوصات طبية فى باريس ولاحظ المراقبون ان الاسد تخلف ايضا فى بداية العام الحالى عن حضور صلاة عيد الفطر. وكانت مركزية السلطة فى سوريا بين ايادى حافظ الاسد ناجحة تماما لدرجة يصعب تخيل مستقبل بلاده فى غيابه.. ومن بين الاهداف الاخرى التى حاول الاسد تأمينها خلال حياته انتقال السلطة بهدوء فى صفوف الاسرة العلوية وتردد انه بعد وفاة ابنه الأكبر باسل فى حادث سير فى عام ١٩٩٤ عمل على إعداد ابنه الاصغر بشار لهذا الغرض.. وهو طبيب عيون تلقى تعليمه فى المملكة المتحدة ليخلفه فى رئاسة الجمهورية السورية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية